

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي
تيسمسيلت. الجزائر



العدد : 03 / جوان 2011

المركز الجامعي: تيسمسيلت - الجزائر- الهاتف/الفاكس
: 046/47/56/18

منشورات



AL MI'YAR

Revue périodique publiée par le Centre Universitaire de Tissemsilt Algerie

N° 3. Septembre 2011

شارك في العدد

عبد القادر راجحي. سعاد شريف. مسكين دايري. مختارية بلعدي. علي بوعزيزة. كاملة
مولاي. خالد بن شعيب. بوبكر معزیز. عبد الرحمن براهيم فواتيح. براهيم بلقاسم. أحمد
لعروسي. توفيق مالكي. أحمد شامي. أحمد محمودي. بوعبد الله راجحي. صغير عبد
الصمد.

Centre Universitaire de Tissemsilt Algerie .Tel / fax: 046 47 56 18

ISSN 2170-0931



توجه جميع المراسلات باسم رئيس
التحرير

أ. مرسى رشيد

المركز الجامعي: تيسمسيلت. الجزائر.

الهاتف/الفاكس: 046 47 56 18

البريد الإلكتروني:

Rachidmersi@yahoo.fr

ISSN 2170-0931



شروط النشر وضوابطه

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.
- دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتيسمسيلت. الجزائر.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (24/17) بهامش 2.5 سنتيم عن يمين الصفحة ويسارها وأسفلها وهامش 2.00 سنتيم عن أعلى الصفحة.
- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (Times new roman) حجم (14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 20 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن أراكم وأحكام الكتاب.
- كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

رئيس المجلة : د. بن جامعة الطيب. مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

المدير المسؤول عن النشر
مدير مساعد مكلف بالدراسات.

رئيس الهيئة
أ. دردار بشير.

رئيس التحرير
أ. موسي رشيد.

هيئة التحرير
أ. دايري مسكين
أ. توائي خالد
أ. روشو خالد
أ. لعقاب الجيلالي
أ. بلخياطي الحاج لونيس
أ. يعقوبي قدوية

الهيئة العلمية

أ.د محمد عباس. جامعة تلمسان.

د.بوسماحة الشيخ. جامعة ابن خلدون. تيارت.

أ.د مختار حبار. جامعة وهران.

أ.د شريط عابد، جامعة ابن خلدون . تيارت.

أ.د عبد الجليل مرتاض. جامعة تلمسان.

د. عبد القادر راجحي. جامعة سعيدة.

أ.د محمد بلوحي. جامعة سيدي بلعباس.

د. علي كبريت، المركز الجامعي. تيسمسيلت.

التنفيذ التقني

لخضر بوسعيد ونورة عرجان

تصميم الغلاف
بد القادر راجحي

كلمة افتتاحية

بصدور عددها الثالث تكون مجلة المعيار قد تخطت بإذن الله تعالى مرحلة البحث عن تصور أولي لترسيخ رؤية بحثية في المركز الجامعي بتسمسيلات، لتدخل في مرحلة أكثر ثقة بنفسها وبإمكانياتها العلمية والمعنوية في تثبيت تجربة العمل على ترسيخ هذه الرؤية من خلال الحفاظ على تقاليد العمل العلمي ونشره في دورية تطمح لتحقيق البقاء والاستمرارية من جهة، وتوسيع دائرة المعرفة على مستوى المركز الجامعي والخروج بها من ثمة إلى معانقة تجارب أعمق في الجامعات الجزائرية الأخرى.

ونحن إذ نشكر مسؤولي المركز الجامعي بتسمسيلات على ما وفروه من إمكانيات مادية من أجل صدور المجلة في موعدها، فإننا نشكر كذلك كل من ساهم من الأساتذة في توفير المادة العلمية. وستسعى المجلة بإذن الله تعالى أن تتفادى هفواتها الأولية بتنوع مصادر مادتها العلمية والحرص على تقديمها في صورة صارمة يكون هدفها خدمة البحث والباحثين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

د. محمد بلحسين.

المدير مسئول النشر

محتويات العدد

اللغة والأدب العربي

– شعرية ما بعد السبعينيات واستحضار المرجعيات المعيّنة في النص الشعري الجزائري المعاصر/د. عبد القادر راجحي.....ص:09

– شعرية التناس في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي
أ: سعاد شريف.....ص:27

– السيميائيات تحوّل مستمر في البحث عن الدلالة
أ. مسكين دايري.....ص:42

– مصطلح التناس في النقد الحديث
أ: مختارية بلعادي.....ص:54

– صورة تلمسان في الشّعر من ابن خميس إلى كلود موريس
أ.بوعزيزة علي.....ص:72

– التركيب المنهجي لدى محمد مفتاح (تناهج أم تلفيق)؟
أ. كاملة مولاي.....ص:90

– التحليل النفسي وجمالية التلقي
أ. خالد بن شعيب.....ص:112

– العقل المستعار في "منهج طه حسين"
أ. بوبكر معزیز.....ص:133

-استنباط الأحكام الفقهية والبيانية من خلال أسلوب الالتفات

أ: عبد الرحيم إبراهيم فواتيح ص: 149

- تقارض حروف المعاني بين النحو والبلاغة

د. ابراهيم بلقاسم.....ص: 162

العلوم القانونية والإدارية

-المسؤولية المدنية لدولة الاحتلال عن انتهاكات حقوق الإنسان

أحمد.لعروسي.....ص: 176

-الإبلاغ كآلية لمكافحة جرائم الفساد

أ. توفيق مالكي.....ص: 195

-أثر العولمة على التحول الديمقراطي في الجزائر خلال دستور 1996

أ. أحمد شامي.....ص: 217

العلوم الاقتصادية ولتجارية

- فعالية تسعير الخدمات في تحقيق رضا العميل في سوق خدمة الهاتف النقال

دراسة حالة مؤسسة أوراسكوم تيليكوم الجزائر Gsm Djezzy

أ. أحمد محمودي.....ص: 247

- دراسة علاقة التكوين المهني بالمحيط الاقتصادي في ظل إصلاحات المنظومة

التكوينية

أ. بوعبد الله راجحي.....ص:262

- واقع مؤشرات اقتصاد المعرفة في الجزائر

أ. صغير عبد الصمد.....ص:285

صورة تلمسان في الشعر من ابن خميس إلى كلود موريس

أ. علي بوعزيزة
كلية الآداب واللغات
جامعة ابن خلدون. تيارت

ملخص:

تعتبر تلمسان مدينة الفن والتاريخ، وفّرت ثراء طبيعيا مختلفا وضمنت إقامة طيبة لسكانها منذ عهود قديمة. استوطنها الرومان فسموها بوماريا (بمعنى الحدائق). لكن أزهى عصورها امتد من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي في ظلّ الدولة الزيانية، حيث شيّدت المعالم الثقافية والحضارية وشهدت الدولة حركة علمية وأدبية واسعة، فأصبحت بحق غرناطة إفريقيا. ويكفي شهادة على ذلك ما قاله لابي بارجاس:

«تلمسان في كلمة واحدة: كانت في هذه الفترة حيث كانت عبقرية الأمم الأوروبية تنام في سبات عميق إحدى المدن المنظمة والمتحضرة في العالم». ولعلّ المميزات الطبيعية الجميلة التي تزخر بها ألهمت كثيرا من الأدباء والشعراء، فتشكلت صورة جمالية لدى الشعراء منذ ابن خميس إلى كلود موريس.

Résumé

La ville présente une image esthétique dans la littérature en générale. Tlemcen est une ville d'arts et d'histoires (en berbère les sources) offre des richesses naturelles très diversifiées, assure une implantation des populations depuis les temps les plus reculés, et constitue un centre d'activité très important. En période romaine elle s'appelait Pomaria (les Vergers). Mais la faste période de Tlemcen se

situait du 13^{ème} au 16^{ème} siècle sous la prestigieuse dynastie des Zianides. Elle est alors capitale du Maghreb central avec Yaghmoracen le fondateur de la dynastie,

La fonction culturelle se précise et de nombreux monuments sont construits; l'activité scientifique se développe grâce à la renommée de nombreux savants et lettrés et aussi aux mécénats de certains princes. La Grenade d'Afrique atteignit alors son plus haut degré de prospérité.

Selon l'Abbé BARGES, Tlemcen était un foyer de lumières.... en un mot, était à cette époque; où le géant des nations européennes se réveillait à peine de son long sommeil, une des villes les plus civilisées du monde.

Tlemcen a été de tout temps une cité dont la vue fascine l'esprit, dont la beauté séduit le cœur. Elle a été longuement chantée et a fourni matière à des poésies charmantes et suaves, depuis Ibn Khamis jusqu'à Claude Mauriac.

تمهيد:

تمثل المدينة في الأدب صورة جمالية، يضيف عليها الأديب من ذاكرتها الحضارية والتاريخية أبعاداً لا نهائية، تتحول إلى شعرية خاصة، هي في الواقع امتداداً لشعرية المكان الضارب في جذور الشعر العربي.

فقد تعلق العربي منذ القدم ببيئته، فارتبط شعره في جلّه ارتباطاً وثيقاً بالمكان، حيث انتشرت ظاهرة الوقوف على الأطلال، وأشعار الشوق والحنين إلى الأهل والديار.

وظل العرب في حلّهم وترحالهم يغنون الربوع والأماكن التي يألّفونها أيماءً أو شهوراً. فلما استقروا في المدن الحضارية ازداد تعلقهم بما ألفوا فصوروا ما عاشوا وما عرفوا، فإنّ طعنوا واغتربوا دعوا بالعودة والرجوع إلى تلك المنازل والربوع التي كانت لهم بمنزلة الأوطان، فيه تتجمع معاني الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهي العمق التاريخي والامتداد الحضاري للذات الشاعرة، قال الصّروى: (1)

سقى الله أيام التواصل غيثه
وردّ إلى الأوطان كلّ غريب

فلا خير في الدنيا بغير تواصل، ولا خير في عيشٍ بغير حبيبٍ
وتمثل الأندلس ذروة البناء الحضاري العربي الإسلامي الذي استمرّ ما يقرب
ثمانية قرون (700م-1492م) كانت بمثابة مملكة الأحلام وجنة الله في أرضه، جعلت
أحد شعرائها يفضلها على جنات الخُل (2)

يا أهل أندلس لله دركم ماء وظل وأثمار وأشجار
ما جنة الخلد إلّا في دياركم ولو تخيرت هذي كنت أختار
يبد أن هذا الخلد المزعوم سرعان ما تهاوت عليه معاول الهدم والخراب فانهار
إمارة تلو الإمارة. وأضاع العرب فردوسهم المفقود، وبكوه بكاءً مرّاً. وقد عبّر أبو البقاء
الرندي في نونيته تعبيراً صادقاً عن رثاء الأندلس استهلها بحكمة بالغة وأنهاها بعبارة كلّها
كمد وحسرة (3)

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان فلا يغرّ بطيب العيش إنسان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان
وتبرز في المغرب الأوسط مدينة تلمسان التي شهدت تعاقب حضارات مختلفة،
وتربّعت على موقع في غاية الروعة والجمال.

جمالية الموقع:

تقع مدينة تلمسان في الإقليم الغربي الشمالي من أرض الجزائر، تغفو على سفح
جبل شاهق، يحضنها بعطف وحنان، فيحفظها من عثير الصحراء ويقيها لفح الجنوب،
ويروّح عليها بأشجاره الكثيفة هواءً منعشاً يحيي النفوس، فهي محمية جنوباً بطوق "لالاً"
ستي" إذ تبدو كعروس مشرقة الجبين. مما جعلها تستحقّ لقب « المحروسة من قبل
الآلهة » وتشرف على سلسلة من التلال الساحلية، وسهل واسع خصب يموج بالقرى،
يلمح الرائي في أفقه البعيد البحر أيّام الربيع الصّحوة. قال عنها أبو زكريا يحيى بن

خلدون في بغية الرواد متحدّثا عن إمارة بني عبد الواد: «ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتّل تسمى بلغة البربر "تلمسن" كلمة مركبة من "تلم" ومعناه تجمع و"سن" ومعناه اثنان أي الصحراء والتّل» (4)

استقرّ بها الرّومان فسموها «بوماريا» أي البستان وترتّع بها الإسلام فصارت جوهرة مغربية، حيث لمع اسمها وأصبحت ذات شأن في التّاريخ وصاحبة شأو في الحضارة الإسلامية. ولقد كانت إبان العهد الزيّاني من أهمّ الحواضر في المغرب العربي، تمتلئ قصور ملوكها بالعلماء والأدباء والشعراء والفنّانين، وتعجّ مساجدها وزواياها بالفقهاء والزّهاد والأولياء، فكانت كما يشهد لها التّاريخ ويقرّ لها الأجانب مستقطبة للأنظار مستهوية غيرها من الأمصار، تنيخ بها قوافل الحجّ والتّجّار.

ولعلّ المميّزات الطّبيعية العديدة التي منّ الله بها عليها، جعلتها موقعا عتيقا يصلح لإقامة الإنسان، ويضمن له تاريخا حافلا بالأحداث المجيدة والمآثر التليدة. فلقد سجّلت في تاريخ القرون الوسطى طروادة جديدة بصمودها لحصار المرينيين سنة 698 هـ، دام ما يربو عن ثماني سنوات، ذاق فيه أهلها الأمرين وتجرّعوا الوبال علاّ ونحلا. ويكفيها شهادة على هذه المنزلة ما قاله "لويس بياس": «تلمسان في كلمة واحدة، كانت في هذه الفترة — حيث كانت عبقرية الأمم الأوروبية تنام في سبات عميق — إحدى المدن المنظّمة والمتحضّرة في العالم» (5)

لقد أنجبت هذه البلدة الطّيبة العديد من العبقریات والشخصيات التي برزت في شتى العلوم والمجالات، وبين أحضان هؤلاء العلماء وفي ساحة ذلك الرّخم الأدبي والشعري الذي كانت تعجّ به جوهرة المغربي العربي نشأ فحل من فحول الشعر وبزغ عالم من أعلام الفقه وراوية من رواة اللّغة إنه أبو عبد الله محمد بن خيس (6) شاعر المائة السابعة، الذي ذاع صيته في بلاد الأندلس والمغرب، واخترق اسمه آفاق المشرق.

فقد أجلّه قاضي القضاة ابن دقيق⁽⁷⁾ وقال عنه: « إنكم لم تنصفوه، وإنه يمثل ما وصفناه لحقيق »⁽⁸⁾

أبو عبد الله محمد بن خميس
نشأ الشاعر في بلدته تلمسان وترعرع في ربوعها يتقيل برد ظلالها، فهي مسقط
رأسه ومرتع صباه يذكرها في قصيدة مشبها نفسه بأشهر ملوك الفرس ملك الملوك أرد
شير بن بابك: ⁽⁹⁾

و عهدي بها و العمر في عنفوانه وماء شبابي لا أجيبن و لا مطخ
قرارة تهيام و معنى صباة ومعهد أنس لا يكذبه لطح
كأني فيها أرد شير بن بابك و لا ملك لي إلا الشبية و الشرخ
وعاش الشاعر الحصار واتخذ موقفا إزاءه بل كان سبب جلائه من بلده، وفراره
إلى الأندلس التي راح ينظم فيها قصائد الشوق والحنين. يسأل الريح عسى أن تمنّ عليه
بخبز، ويرى في خفقان البرق إشارة وتحية من بلده، يقضي الليلة تلو الليلة محدقا صاغيا
نحو الشرق، ينتظر نبأ عن تلمسان⁽¹⁰⁾

سل الريح إن لم تسعد السفن أنواء فعند صباها من تلمسان أنباء
وفي خفقان البرق منها إشارة ليك بما تنمي إليك و إيماء
مر الليالي ليلة بعد ليلة ولالأذن إصغاء وللعين إكلاء
وإني لأصبو للصبا كما سرت وللنجم مهما كان للنجم إصباء
وأهدي إليها كل يوم تحية وفي ردّ إهداء التحية إهداء

ثم يصف تلك الفاجعة التي نزلت ببلده والحنة التي ألمت بها، ذلك الحصار
المريني الطويل الذي أحكم على أسوارها، فصارت عرضة للعابثين خرابا، ومكانا ضيقا
لقاطنيها الذين رحلوا عنها. فلم تعد كعهدها مقاما طيبا للنازلين والراكبين: ⁽¹¹⁾

لعشرة أعوام عليها تجرّمت إذا ما مضى قيظ بها جاء إهراء
يطنّب فيها عاثّون وخرّب ويرحل عنها قاطنون و أحياء
كأن رماح النّاهبين لملكها قداح وأموال المنازل أبداء
فلا تبغين فيها مناخا لراكب فقد قلصت منها ظلال وأفياء
وكم أرجفوا بها ثمّ أرجأوا فيكذب إرجاف ويصدق إرجاء
ولعلّ أروع ما قال ابن خميس في شوقه إلى بلدته قصيدته " يطير فؤادي " بثّ
فيها كامل عاطفته وإحساسه، وسكب كل ما في جنانه من محبة وشوق، وطاف فيها
بين أشهر أحياء تلمسان، متأملاً مناظرها البديعة: (12)

تلمسان جادتك السحاب الدّوالح وأرست بواديك الرّياح اللّواقح
وسح على ساحات باب جياها ملث يصافي ترّبها ويصافح
لقد أصبح فؤاده يطير كلما لمع بارق لعلّه يسمع عنها خبراً، وينهل دمه كلما
ناح طائر بل صار كل شفر من أشفار جفونه دلوا بمتح دموعه، وفي كل جزء من فؤاده
تضرم نار شوقه، فكأنّما الماء كل الماء دموعه وكأنّما النار كل النار ما تخفيه جوانحه من
شوق، وهو مع ذلك يحاول أن يكتّم هذا الحزن العظيم واللوعة الشديدة، ولكنّه لا
يطيق ذلك لأنّ الدمع يفضحه.

يطير فؤادي كلّما لاح لامح وينهل دمعي كلما ناح نائح
ففي كل شفر من جفوني مائح وفي كل شطر من فؤادي قادح
فما الماء إلا ما تسحّ مدامعي وما النّار إلا ما تجنّ الجوانح
ينتقل الشاعر إلى مَعْلَمٍ آخر من معالم تلمسان، ألا وهو "ساقية الروميّ" وهي
ما تعرف بساقية النصراني والتي لها مكانة خاصّة عند الشاعر لأنّه طالما غدا فيها وراح
لاهايا لاعبا مستمتعا بمسيل الماء فيها سارحا في بساطينها جامحا في ميادينها، يقول:

لساقية الرومي عندي مزية وإن رغمت تلك الرّواي الرّواشح
فكم لي عليها من غدوّ وروحة تساعدني فيها المنى والمنايح
فطرفي على تلك البساتين سارح وطرفي على تلك الميادين جامع
ثم يلقي على قرية العبّاد تحية عطرة، مثلما يفوح المسك من نافجته أو وعائه،
متبركا ومترحما على دفينها الوليّ الصّالح أبي مدين شعيب،⁽¹³⁾ الذي وإن بعد عنه جسم
الشاعر فإن الروح متعلقة به والقلب نازل له، مشيّدا بجهده وسعيه في نبيل المعارف
وإدراك الحق، فسعيه مشكور وتجارته رابحة لن تبور.

على قرية العبّاد مني تحيّة كما فاح من مسك اللّطيمة فائح
وجاد ثرى تاج المعارف ديمة تغصّ بها تلك الرّبيّ و الأباطح
إليك شعيب بن الحسين قلوبنا نوازع لكن الجسم نوازح
سعيت فما قصرت عن نيل غاية فسعيك مشكور و تحرك رابح
وغير بعيد عن العبّاد، يسير الشاعر نحو الشرق فيتذكر "الوريط"، وتمتزج روحه
بالطبيعة بل يغدو هو نفسه الطبيعة، فهو لا ينسى أبدا وقفة ببساتينه التي تفوح شذى
وعطرا، مشرفا على شلالاته حيث يتراءى ماؤها في عينه كصفائح بيض، ثم يتساءل:
أهذا الماء ماء الغدير أم دمع عينيه المنساب؟. فإن كان فيض دمعته فهو سكران بحبه.

وإن أنس لا أنس الوريط ووقفة أنافح فيها روضة وأناوح
مطلا على ذاك الغدير وقد بدت لإنسان عيني من صفاه صفائح
أماؤك أم عيني؟ عشية صدقت علىة فيما ما يقول المكاشح
لئن كنت ملانا بديعي طافحا فإني سكران بحبك طافح

ثمَّ يعود من سكره إلى واقعه فيراه ماء خالصا صافيا ينسكب من شهب شاهق
ليحث القرائح ويستنهضها للوصف والتعبير عن هذه الروعة والجمال، فهو أرق من
شوقه المكتوم وأصفى من دمه المسكوب حبا وشوقا إلى تلمسان.

قراح غدا ينصب من فوق شاهق بمثل حلاه تستحث القرائح
أرق من الشوق الذي أنا كاتم وأصفى من الدمع الذي أنا سافح
ويعود الشاعر إلى وسط تلمسان، وكيف له أن ينسى قلبها النابض حركة
وتجارة، ورواقها البديع الذي تستعرض فيه حسناواتها جماهن. إنَّها "القيسارية" التي تركها
الشاعر لا عن تهاون. وكيف يتركها طوعا ورغبة، وغزاله سارح فيها، سائر من ميمنها
إلى ميسرها.

تركتك سوق البرِّ لا عن تهاون وكيف؟ وظيبي سانح فيك سارح
هذه تلمسان التي أحبَّها الشاعر وبكى لفراقها، فغدت قطعة من روحه، فهو
يمزج عواطفه وأحاسيسه بالطبيعة، وهو الغائب والحاضر، الغائب بجسده في غرناطة،
والحاضر بروحه في تلمسان. إنه الحنين والشوق الجارف حين يتحول هيما محبوبا، لعب
بين أحضانها وتغذى من جناحها، لا بل قل: إنها الأم التي أنجبته ورعته وغذته من
خيراتها.

شهاب الدين أبو العباس أحمد المقرئ
أمَّا ابنها المقرئ فيذكر محاسنها وجمالها، ويؤلف فيها كتابه «أنواء نيسان في
أنباء تلمسان»⁽¹⁴⁾ ويصفها فيجيد، حيث يشبَّهها بحسناء ذات وجه جميل، أضحت
الرياض عذارها وأمسى الوادي معصمها، وقد اتخذ الجسور أساور من فضة وذهب:
(15)

بلدٌ تحفُّ به الرياض كأنه وجه جميل و الرياضُ عذاره

وإِثْمًا واديه معصمٌ عادة

ومن الجسور سواره

ويقول ناثراً: « فلله تلك المعاهد، ما أبهج محيّاها، وحاط بين كلاءته تلك

المشاهد ما أطيب ريّاها، حين باكرها الوسميّ وحياها»(16)

فهو يشبّه تلك الربوع بصدف البحر يجود بدّرّه المكنون بعد أن سقاها الغيث

فأعطت من خيراتها ما تلذّ الأنفس وتشتهي العيون، ففضلها عامّ ونعيمها ليس

بالمنون، جمعت بين الدّنيا والدّين، وأزيّنت بشقّ الفنون. يقول: (17)

حيّا تلمسان الحيا فربوعها

صدف يجود بدّره المكنون

ماشئت من فضل عميم إن سقى

أروى ومنّ ليس بالمنون

أو شئت من دين إذا اقتدح الهدى

أروى ودنيا لم تكن بالدّون

ورد التّسيم لها بنشر حديقة

قد أزهرت أفنانها بالفنون

محمّد بن يوسف الثّغري

ثم ها هو ذا محمد بن يوسف الثّغري يفردها بروائع الجمال، وبدائع الحسن في

عبارات راقصة(18). تأخذ بالقلوب، بما أضفى عليها من رقة ونعومة، وتشابيه حلوة

وصور بديعة، لأنّ بلدته من أجمل البلدان، سحرت طبيعتها بصره، وولّدت فيه حبّ

الجمال، وسعة الخيال، فجعل الحسن وقفا على تلمسان: (19)

أيها الحافظون عهد الوداد

جددوا عهدنا بباب الجياد

وصلوها أصائلا بليال

كلال نظمن في الأجياد

في رياض منضدات المجاني

بين تلك الرّبي و تلك الوهاد

رقّ فيها التّسيم مثل نسيبي

وصفا التّهر مثل صفو ودادي

وزها الزّهر والغصون تثنت

وتغنّت عليه ورق شوادي

وانبرى كلّ جدول كحسام

عاري الغمد سندسي التّجاد

وظلال الغصون تكتب فيه أحرفا سطرّت بغير مداد
 واصفرار الأصيل فيها مدام وصفير الطّيور نغمة شادي
 كم غدونا بها للأنس ورحنا جادها رائح من المزن غادي
 ولكم روحة على الدّوح كادت أن تريح الصبا لنا وهو غادي
 رقت الشمس في عشايه حتى أحدثت منه رقة في الجماد
 كل حسن على تلمسان وقف وهو زاه على ربي العباد
 ويدعونا لنرى منظر ربيعها وزهره البادي في الرياض كأنّه الدّرر في أجساد
 الحسناوات، مشيدا بدولة أبي حمّو الزّياتي، الفائضة يداها جودا وسخاء، الباسطة
 بالأرض حقّا وعدلا، والسّاطية بكلّ معاند وقاسط، تحت سلطة صاحبها ذي المنصب
 العالي الرّفيّع، حيث تاهت بفضلها على كلّ بلدة حسنا وجمالا.

قم فاجتل زمن الرّبيع المقبل تر ما يسرّ المجتني والمجتلي
 وانظر إلى زمن الرّياض كأنّه درر على لبّات ربّات الحلي
 في دولة فاضت يداها بالندى وقضت بكلّ منى لكلّ مؤمل
 بسطت بأرجاء البسيطة عدلها وسطت بكلّ معاند لم يعدل
 سلطانها المولى أبو حمّو الرضى ذو المنصب السامي الرّفيّع المعتلي
 تاهت تلمسان بدولة على كاللبلاد بحسن منظرها الجلي...

ويُعزّج بنا الشاعر على واديهما الشّرقيّ "الصّفصيف"، وقد حُلّي بالأزاهر حيث حقّت
 به من كلّ جانب، وهو ينساب كالثعبان انسيابا غير منقطع ويتألّأ كالحسام اللاّمع.

واعمد إلى الصّفصيف يوما ثانيا وبه تسل وعنه دأبا فاسأل
 واد تراه من الأزاهر حاليا أحسن به عطلا وغير معطل
 ينساب كالأيّام انسيابا دائما أو كالحام جللاه كفّ الصيّقل

ثم يَعْرِجُ بنا عاليا فيشرف مِنْ عَلَى تَلَّهَا الجنوبي الذي بدا عليها وكأنَّه تاجُ
حسناء فزادها بهجة وبهاء: (20).

واشرف على الشرف الذي بإزائها لترى تلمسان العليّة من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة حسن بتاج بالبهاء مكلّل
محمد بن أبي جمعة التلاليسي

كما ازدان البلاط الزباني بشخصية أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي
الذي حذق في الطّبّ وتميّز في العربية والأدب وأتى بالشعر الجيّد، يصف تلمسان في
قصيدة مدح بها مولاه أبا حمّو حيث يلقي تحية عطرة على ربوع بلدته ذات القدر
العالي، ويذكر أيام شبابه الخالي، وتلك الليالي التي قضاها بوادي "الصفصيف" الذي
تسامى على الأنهار، وغدير الجوزة الذي يسلب العقل، فكم نعم به طفلا وكم هام به
كهلا، نحل من معينه وعبّ من عين أمّ يحيى التي ليس من مثلها أحلى، دون أن ينسى
روضة العباد أين يثوي شيخ المتصوفين أبو مدين الغوث، مزار العابدين وملتقى
الناسكين، وقد زان بلدته ذلك الطوق الجبلي فغدا كتاج على جبين العروس، هذه بلدته
بل جنة الدنيا، راق جمالها ففضلت على كل البلاد حسنا. (21)

سقى الله من صوب الحيا هاطلا وبلا ربوع تلمسان التي قدرها استعلى
ربوع بها كان الشّباب مصاحتي جررت إلى اللّذات في دارها الدّيلا
وكم ليلة بتنا بصفصيفها الذي تسامى على الأنهار إذ عدم المثلا
نعم، وغدير الجوزة السالب الحجا نعمت بها طفلا و همت بها كهلا
منه ومن عين أمّ يحيى شربنا لأنّها في الطّيب كالتيّل بل أحلى
وعبّادها ما القلب ناس ذمامه به روضة للخير قد جعلت حلاّ
به شيخنا المذكور في الأرض ذكره أبو مدين أهلا به دائما أهلا

لها بهجة تزري على كل بلدة
فيا جنّة الدنيا التي راق حسنها
بتاج عليها كالعروس إذا تجلّى
فحازت على كل البلاد الفضلا
الأمير عبد القادر

تغزل الأمير عبد القادر بتلمسان في قصيدة رائعة عندما فتحها وأخرج منها
الفرنسيين سنة 1854م، فجعلها حسناء تمدّ يديها طالبة الصون بعد أن حافظت على
شرفها وحسنها من كل طامع أو معتد، لتبقى له حليلة موشّحة، تختال في ثوب العزة
وتجّر رداء الصمود والإباء: (22)

إلى الصون مدت تلمسان يداها
وقد رفعت عنها الإزار فلج به
ولبت فهذا حسن صوت ناداها
ويرد فؤادا من زلال نداها
وذا روض خديها تفتق نوره
فلا ترض من زاهي الرياض عداها
ويا طالما صانت نقاب جماها
عداة وهم بين الأنام غداها
وكم رائم رام الجمال الذي ترى
فأرداه منها لحظها و منها
وحاول لثم الخال من ورد خدها
فضنّت بما يبغي و شط مداها
فكنت لها بعلا و كانت حليلتي
وعرسي وملكى ناشرا للواها
ووشحتها ثوبا من العز رافلا
فقامت بإعجاب تجر رداها
مفدي زكريا :

يخلّد شاعر الثورة مفدي زكريا الجزائر في إلياذته فيجعل منها معجزة في الجمال
وجنّة الله في الكائنات، ولوحة في سجلّ الخلود، ولعلّ تلمسان إحدى الصور التي تموج
بها هذه اللوحة: (23)

جزائر يا مطلع المعجزات
ويا لوحة في سجلّ الخلو
ويا حجة الله في الكائنات
د تموج بها الصور الحالمات

فيقف وقفة إجلال وإكبار ملقيًا سلامًا خالصًا على ربوع تلمسان الآمنة،
موطن الحسب والنسب ومغنى الأدب، مشيرًا إلى متنزه "الوريط" الذي لقنت شلالته
زرياب أبجدية الطرب.

فيراها عروس الدنيا، تناثرت عليها أحلام المحبين وسلوانهم. هام فيها "أبو مدين الغوث"
زهذا وتوصوفا. فأنشئت له القبب في كل مكان. وسالت فيها ساقية الرومي سلسيلا
الذ وأسكر من التبيذ. وشيّد فيها حصن "المشور" المنيع، أين خلّد فيه أمراؤها مجد
دولتهم عزة وصمودا، كانت فيه بين شقي الرّحى. ثم ذكر في البيت الأخير شخصيتين
بارزتين عرفتهما تلمسان: شخصية "ابن خميس" الشاعر الفقيه حين وقف بالوريط
قائلا:

وإن أنس لا أنسى الوريط ووقفه
وأنافح فيه روضه وأصافح
وشخصية "يحيى بن خلدون" الذي لمع اسمه في تلمسان، فألف كتابه المشهور: "بغية
الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد": (24)

أمانا ربوع الندى والحسب	أمانا تلمسان مغنى الأدب
وتاه الوريط بشلاله	يلقن زرياب معنى الطرب
تلمسان أنت عروس الدّنا	وحلم الليالي وسلوى الحب
بحسبك، هام أبو مدين	وفي معبد الحبّ شاد القبب
وأجرى بك الروم ساقيةً	بها أسكر الحسن بنت العنب
وفي مشور المجد أذن موسى	وخلد زيان مجد العرب
ونافح فردوس ابن خميس	ويحيى ابن خلدون فيك التهب

ثم يطوف الشاعر الجزائر طولاً وعرضاً، وشرقاً وغرباً، ويطيل الطواف لينهيه
المطاف يتلمسان، حيث يستدعي مؤسسها "يغمرا سن بن زيان" ليخبره كيف ظلّ

يغالب الزمان في حروبه مع "بني حفص وبني مرين" ليجعل من تلمسان دار سلام فيها
يأتلف أمر الجزائر كلها. وينهي قصيدته بسؤال يجيب فيه عن حيرته من حسن وجمال
تلمسان، إنها قطعة من جنان الخلد مخطوفة: (25)

تلمسان مهما أطلنا الطوفا	إليك تلمسان ننهي المطافا
يغمراسن الشَّهم، ضاق اصطبارة	وغالب خمسين عاماً عجافاً
وأصلى بني حفص حربا عوانا	وما استطاع بابت مرين اعترافا
فكانت تلمسان دار سلام	وأمر الجزائر فيها ائتلافا
أفي رفر الخلد؟ قد وجدوا	تلمسان... فاخطفوها اختطافاً؟؟

كلود موريس روبار

تلمسان جوهرة المغرب العربي، وغرناطة إفريقيا بثراها التاريخي استقطبت
الباحثين وبفضل جمال محيطها ألهم الشعراء. (26) هكذا قال عنها وتغنى بها في القرن
العشرين « كلود موريس روبار » فقال:

أغنيك تلمسان و لا أحد يوقف همّتي.

لأني أحبّك هل ترين؟

حبّاً عصبياً.

لنحبّ الدنيا كما أحبّك.

أقول هذا :

أحبّ أن أموت هنا و في هذا المساء .

بين الاخضرار و الأزهار

من أن أعيش مئة عام

في موضع آخر. (27)

تلمسان الشعر والموسيقى .

وتغني نساؤها الحوفي .

وهنّ يغسلن الصوف

لتجهيز العروس

في شلالات الوريط .

ويغسلن الثياب البيض والأرجل البيض .

يغنين للحبّ وخفقان القلب .

يغنين لبهجة تلمسان وللشابات الجميلات .

» تلمسان يا عالية ما أحلاك للسكنان .

فيك بنات الحضر وبنات القرغليين

فيك البنات اللامعات كالبلاّ .

ذوات العيون المحيطة بالكحل

ذات الحواجب المقرونة بالحرقوس» (28)

هذه تلمسان الساحرة المحمية ب/أوليائها الصالحين، تجمع بين الفن والتاريخ،

تكون عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام (1432هـ - 2011م). وهي جديدة أن

تكون عاصمة للشعراء. ولئن حقّ لها أن تفخر بمولد شاعرها الحزين "ابن خميس" فهي

مدينة له حتّى تستردّ له مكانته وتجعل من قصائده في الشوق والحنين أنشودة لأبناء

تلمسان، وتنحت من اسمه لافتة في كلّ مكان. فهالاً كانت النية معقودة على أن تقوم

أقلام من هذه البيئة على تدارك هذا التّجانب.

الهوامش:

- (1)- أبو الفرج الأصفهاني: "أدب الغرباء" تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بيروت (بلا تاريخ) نقلا عن: إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، (الجزائر نموذجاً 1925م-1962م) دار هومة، الجزائر، ط/2، 2001م، ص 20 .
- (2)- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص 30.
- (3)- مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/4، سنة 1979م، ص 548.
- (4)- أبو زكريا يحيى بن خلدون: بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق، الدكتور عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المكتبة الوطنية، 1980م، ج/1، ص 86.
- (5)- voir: L. Piesse: Itinéraire de l'Algérie. Hachette, Paris, 1862.p239
- (6)- هو«أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن خميس الحميري الحجري الرعيني، ينتمي نسبه إلى حمير وحجر ذي رعين مساكن باليمن. ولد سنة 650هـ وتوفي مقتولا بغرناطة ضحوة عيد الفطر سنة 708هـ». عبد الوهاب بن المنصور: المنتخب النفيس من شعر ابن خميس، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الطبعة الأولى، سنة 1365هـ، ص 15-40.
- (7)- تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المنفلوطي، الصعيدي، الشهير بابن دقيق العيد ولد في شعبان سنة 625هـ وتوفي قفي صفر سنة 702هـ. ينظر علي صافي حسين: ابن دقيق العيد حياته وديوانه، دار المعارف بمصر الطبعة الأولى، سنة 1960م، ص 61، 63، 90.
- (8)- عبد الوهاب بن منصور: المنتخب النفيس من شعر ابن خميس، مصدر سابق، ص 22.
- (9)- المصدر نفسه، ص 96-97.
- (10)- المصدر نفسه، ص 62.
- (11)- المصدر نفسه، ص 63-64.

- (12)- المصدر نفسه، ص85.
- (13)- هو الولي الشهير أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري، أصله من ناحية إشبيلية بالأندلس ورحل إلى المغرب حيث اتبع طريق الصوفية. اشتهر أمره ببجاية، توفي قرب تلمسان ودفن في قرية العباد. توفي سنة 594هـ. أنظر كتاب الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394م-1974م، ص23. وانظر أيضا: كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، تحقيق، عادل نويهض، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، ط/1، 1971م، ص298.
- (14)- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج/2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط/2، 1985، ص221.
- (15)- محمد بن عمرو الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص300.
- (16)- محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص301.
- (17)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (18)- رشيد مصطفى: تلمسان في الأدب العربي، بحث في مجلة الأصالة، السنة الرابعة، ع 26 جويلية، أوت، 1975م، ص354.
- (19)- محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر التاريخ، مرجع سابق، ص232.
- (20)- أبو زكرياء يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج/1، ص88.
- (21)- محمد بن عمرو الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص240، 241.
- (22)- مفدي زكريا: إليادة الجزائر، الملتقى السادس للفكر الإسلامي، 24 جويلية إلى 10 أوت 1972م، الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، المجلد الأول، ص27.
- (23)- المرجع نفسه، ص41.
- (24)- المرجع نفسه، ص59.

- (25)- الأمير عبد القادر: الديوان، تحقيق، ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، ط/2، 1965م، ص 38-39.
- (26)- Louis ABADID: Tlemcen au passé retrouvé. Edition Jacques Gandini- France, 1994 p5
- (27)- انظر: المرجع نفسه، ص 139.
- (28)- وزارة الأنباء والثقافة: تلمسان سلسلة الفنّ والثقافة، الشركة الوطنية للتوزيع، إسبانيا، مدريد، مطبعة ألثاميرا، روتوبيرس ش.م. ديسمبر 1971م، ص 10.